

قمة التضامن العربي

الكويت والعالم العربي.. التاريخ إن حكي

إعداد: محمد ناصر

نصت المادة الأولى من الدستور على أن الكويت دولة عربية مستقلة ذات سيادة تامة وشعب الكويت جزء من الأمة العربية. وقامت السياسة الخارجية الكويتية على أسس عديدة لخصها صاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد عام 1963 عند تسلمه مهام وزارة الخارجية ببيان أكد فيه أهمية التضامن العربي وأن الوحدة هي المصير الحتمي للأمة العربية.

كما ارتكزت سياسة صاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد في المجال العربي على مساعدة الدول العربية بكل ما تملكه الكويت من طاقات سياسية ومادية، بما في ذلك تقديم المنح والقروض للدول التي هي في حاجة إليها، إلى جانب التوفيق والوساطة في العديد من الخلافات العربية والإقليمية، إذ كان على قناعة مؤداه أن ما يربط الدول العربية من وشائج وصلات وثيقة آمن وأبقى من أي خلافات عربية طارئة، ومن ثم كان لديبلوماسية التوفيقية دور إيجابي في راب الصعود العربي. وبذلك أكدت الكويت انتماءها أرضا وشعبا ووطنا ولغة في العالم العربي الذي شهد على أيديها البيضاء من أقصاه إلى أقصاه.

القمة الأولى

فمنذ قمة انشاص عام 1946 استضافت عدة عواصم القمة العربية من القاهرة إلى بيروت فعمان فالجزائر فالرياض فالدوحة وغيرها التي ان وصلت إلى الكويت التي تستضيفها للمرة الأولى في تاريخها.

لا تتبع أهمية هذه القمة فقط من كونها المرة الأولى التي تعقد في الكويت بل لعقدتها وسط ظروف بالغة التعقيد والتقسام عمودي بين عدد واسع من الدول العربية على خلفية مواضيع متنوعة ألفت بظلالها وتبعياتها على تلك العلاقات الأخوية.

فالقوة اليوم امام مهمة سامية تتمثل في ممارسة دورها الريادي في تقريب وجهات النظر والعمل على توسيع التعاون العربي المشترك وذلك برعاية حكيم العرب صاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الذي خبره صباح جامعا لشمس الأمة مصلحا تصدعاتها، وذلك على مر السنوات الماضية من لبسان مرورا باليمن وصولا إلى الخليج.

فصاحب السمو هو الأب الروحي للسياسة الخارجية الكويتية التي قامت دائما على مبدأ لم التمثل وحل العقود بعيدا عن سياسات المحاور والأطراف فحسبت ثقة الجميع ونالت الاحترام والتقدير خليجيا وعربيا وإقليميا ودوليا.

ها هي الكويت اليوم ابنة هذا الوطن المعطاء الذي يمر بظروفه الاصبغ وتمتد ابوابها وقلوبها لرؤساء وملوك وأمراء الأمة العربية بضيافة صاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد.

الكويت والعالم العربي

منذ استقلال الكويت في 19 يونيو 1961 أخذت القيادة الكويتية في عهد الأمير الراحل الشيخ عبدالله سالم الصباح طريقها القومي والعربي، إيماناً منها بانتماء الكويت للأمة العربية، ساهمت على امتداد سنوات الاستقلال بكل ما يفرض عليها واجبه وضميرها القومي تجاه أبناء العروبة حتى في أحلك الظروف. ومع انطلاق الدعوة لعقد مؤتمرات القمة العربية وانعقاد أولها في عام 1964 ظهر الدور العربي للكويت واضحا ومنتزعا، فقد حرصت القيادة الكويتية على



صاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد لحظة انضمام الكويت لجامعة الدول العربية



صاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد أثناء اجتماع وزراء الخارجية العرب بالكويت لبحث الأزمة اليمنية



.. وفي مهمة دبلوماسية للتوفيق بين الأطراف المتنازعة

بعض المعدات عن طريق البر، دون استئذان ورأس الاميران الراحلان عبدالله السلام وصباح السلام وسمو الأمير الراحل جابر الأحمد وفود الكويت الى هذه المؤتمرات، كما حرصت الكويت على الالتزام التام بكل المقررات التي أصدرتها وتصدرها مؤتمرات القمة وكانت الكويت داخل المؤتمرات حرصا وبشكل دائم على وحدة الصف العربي وعلى وحدة الكلمة العربية وحصر الخلافات بين بعض الأطراف لمواجهة الأخطار التي انطلقت مؤتمرات القمة أساسا لمواجهةها.

أول دعوة بتاريخ النضال العربي

فالتاريخ ان حكي عن الدور الكويتي المشهود يفتح صفحات بيضاء واسعة عن مآثرها ومساعداتها وعطاءاتها لنهضة تلك الدول ودعمها بكل ما كانت تطلبه.

دعوة بتاريخ النضال العربي

فقد تزعمت الكويت أول دعوة في تاريخ النضال العربي لمقاطعة الدول المعتدية نفطيا وذلك أثناء العدوان الثلاثي على مصر عام 1956، حيث انتشرت اللافتات التي تحرض على مقاطعة السلع البريطانية والفرنسية ووزعت لجنة الأندية شعاعات كتبت باللغتين العربية والانجليزية تحرض على مقاطعة دول العدوان.

الحروب العربية

فقد أمنت الكويت عبر تاريخها بدورها العربي وبصيرة أشفاقها فكانت أن نشبت الحرب بين إسرائيل والعرب في 5 يونيو من عام 1967، حيث قررت الحكومة الكويتية إرسال قوات عسكرية إلى مصر بناء على اتفاقية الدفاع العربي المشترك، وقد صدر مرسوم أميري بإرسال لواء برئاسة العميد الشيخ صالح محمد الصباح الذي كان يشغل في وقتها نائب رئيس الأركان، وتمت الاستعانة بطائرات الخطوط الجوية الكويتية في ذلك الوقت لنقل القوة وقامت طائرات النقل العسكرية بنقل المعدات العسكرية وتم نقل

الاجتماعية والاقتصادية، وكما اشرفنا فقد انشئ الصندوق قبل قيام مجلس الامة وقد رحب الأعضاء بنشاطه واطهروا اعتزازهم بهدف انشائه وكانوا يحثون الحكومة على ان تولي هذا الهدف المزيد من الاهتمام.

النهوض العمراني

وعندما بدأت الكويت خطة التطوير الشامل والنهوض العمراني استعانت بالخبرات العربية على اوسع نطاق وذلك من منطلقات قومية بحته تفرضها مصلحة الكويت ومصالح البلدان العربية الشقيقة فاصبح العامل العربي والمهندس والطبيب والباحث والعالم والإستاذ الجامعي ورجل الاقتصاد والموظف الاداري العربي مطلوبوا اولا من قبل المؤسسات الكويتية الحكومية والخاصة ما دامت العمالة المحلية لا تفي بالاحتياجات.

كما ارتبطت الكويت عبر العديد من الاتفاقيات الثنائية بعلاقات وثيقة مع كل الدول العربية وتشكلت لجان لتطوير التعاون على المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتربية والصحية والعمل والعمال الى آخر الأنشطة التي تشكل حركة اي مجتمع، كما قامت وفود كويتية عديدة بزيارات للدول الشقيقة، واستقبلت ارض الكويت بكل حب وترحاب الوفود العربية لتقوية اواصر الاخوة وزيادة الروابط وتوثيق العلاقات.

مجلس الامة

كان لمجلس الامة في تاريخه دور بارز في دعم القضايا العربية نعرض منه فقط هذه الحادثة التي ذكرتها د.نجاة عبدالقادر الجاسم في دراستها «القضايا العربية في مجلس الامة الكويتي» عندما شهدت جلسة 23 مارس 1965 تقدم بعض النواب باقتراح يظهر وبيبرز بوضوح صدق المشاعر العربية، وقد عدوا الحكومة ما لديها من امكانيات مادية ومعنوية لمساندة «الشقيقة الكبرى» الجمهورية العربية المتحدة، والوقوف الى جانبها بكل قوة وتقديم المساعدات. ان هذه المواقف توضح بحرص الشهور القومي العربي وجراس النواب على التضامن العربي.

لقد كان هدف النواب اصحاب الاقتراح، وكما شرح عضو مجلس الامة حينها خالد المصنف، هو دعم الجمهورية العربية لمواجهة اي اجراءات قد تتخذها حكومة بون التي تربط بالجمهورية اتفاقيات اقتصادية، فقال هذا الاقتراح الدعم والتأييد والموافقة من النواب، وقد عد النائب الدكتور احمد الخطيب المعركة ليست معركة الجمهورية الاولى وهي معركة فلسطين، وان الجمهورية تخوض معركة كل العرب، واقترح تحويل كل الاموال المودعة في البنوك الاجنبية الى بنوك الجمهورية وبفوائد أكثر من تلك التي يحصل عليها من الدول الاستعمارية، اي لا تعد هبة كما قال النائب، فاستحسن هذا الاقتراح على اساس ان من يحرك المانيا هي اميركا وبريطانيا وفرنسا، كذلك تحمس النائب حمد الحميدة الذي اشاد بموقف الجمهورية العربية المتحدة من فلسطين للتعامل مع الموقف العربي، وقال يجب ان نسير في طريق مستقيم وهو طريق البلاد العربية كلها، وان يكون التعاون هو رادها، هكذا توالى ردود فعل النواب الصادقة، وقال وزير الاشغال، ان سمو الامير اول من استجاب لنداء مؤتمر القمة العربية، والمهم ان يكون الموقف الكويتي منسجما مع مواقف باقي الدول العربية، وعلى اي حال فإن قرار المجلس كان الموافقة العامة على الاقتراح واحالته الى الحكومة.

عسكري كويتي في الحرب وهو العريف فلاح عبدالله العززي رحمه الله في 11 ابريل عام 1970.

وفي الخامس من يونيو 1970 بدأت حرب الاستنزاف وتعرض لواء اليرموك لقصف من قبل العدو واستشهد 16 عسكريا كويتيا من جراء القصف الجوي.

حرب أكتوبر

ثم كانت حرب أكتوبر أو ما يعرف بحرب رمضان التي شارك بها الجيش الكويتي في عام 1973 بلوأي اليرموك الموجود في مصر والجهراء الذي تم إرساله للجبهة السورية، وشاركه القوة الكويتية في الجبهة السورية آيا من جنودها، وبعد توقف حرب أكتوبر المجيدة في سبتمبر عام 1974 تم الاحتفال بعودتها في الكويت.

القضية الفلسطينية

وشكلت القضية الفلسطينية قلب الاهتمام الكويتي- العربي وكان للقضية الفلسطينية دور مؤثر في تطور العلاقات الكويتية - الفلسطينية وفي تطور الوعي القومي بين أبناء الشعب الكويتي، ومنذ منتصف العقد الثاني من الثلاثينيات ايد الشعب الكويتي الانتفاضات المسلحة التي شهدتها الأراضي الفلسطينية ضد السلطات الانتداب البريطانية والحركة الصهيونية، وقد عبر الكويتيون عن هذا التأييد كما ذكر د.فلاح الخطيب في دراسة عن تاريخ العلاقات بتشكيل لجان تضامنية مع الحركة الوطنية الفلسطينية، كذلك عبروا عن احتجاجهم بكل الوسائل على السياسة البريطانية عن طريق إقامة المهرجانات الخطابية وإرسال برقيات للحكومة البريطانية. وبعد نكبة فلسطين 1948 استقبلت الكويت عشرات الألوف من الفلسطينيين النازحين في اراضيهم الذين ساهموا في بناء الكويت الحديثة مع الكويتيين.

وبعد استقلال الكويت عن بريطانيا عام 1961 تعززت العلاقة بين الشعبين واحتضنت الحكومة الكويتية منظمة التحرير الفلسطينية وفصائل المقاومة وقدمت لهما المساعدات المادية والمعنوية، كما تضامنت الحكومة الكويتية ومؤسسات

الذي سافر الى الأمم المتحدة برئاسة صاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية في ذلك الحين دورا ناشطا لتعبئة الرأي العام ضد العدوان الإسرائيلي واحتلال إسرائيل للأراضي العربية، وجاء في كلمته التي ألقاها أمام الجمعية العامة بتاريخ 25 يوليو عام 1967، «وفيما يتعلق بنا فإنني أود ان أعلن ان الكويت مستعدة للاستعداد لاستخدام جميع طاقاتها وامكانياتها في سبيل تأمين الحق العربي والمبادئ التي يؤمن بها العرب، ونتحمل كل تضحية مهما بلغت للوصول الى هذا الغرض كاملا غير منقوص».

وطالب بانسحاب اسرائيل الفوري الكامل وغير المشروط من الأراضي العربية التي احتلتها وبينها مدينة القدس كي لا تستفيد بنتائج عدوانها ولا يتعرض بميثاق المنظمة والقانون الدولي وأمن وسلام العالم للقوضي والاضراب. والتزمت الكويت كذلك بقرار مؤتمر القمة العربية الثاني الذي عقد في الاسكندرية في سبتمبر عام 1964 وفي أعقاب إنشاء جيش التحرير الفلسطيني وقررت دعمه بمبلغ مليوني جنيه استرليني من تكاليف إنشائه، وعندما انعقد المؤتمر الرابع للقمة العربية في الخرطوم في 29 أغسطس عام 1967 في أعقاب هزيمة الجيوش العربية أمام العدو الإسرائيلي التزمت الكويت بدفع 55 مليون جنيه استرليني من بين 135 مليوناً قررها المؤتمر لدعم الدول المنضرة من العدوان وذلك بهدف تمويل الأعداء العسكري لدول مواجهة ليكون في مقدورها مواجهة كل احتمالات الموقف.

وتقدمت الكويت بمشروع الى المؤتمر المذكور يقضي بإنشاء صندوق الإنماء الاقتصادي والاجتماعي العربي وقد لقي المشروع التأييد الكامل وتم إقراره فعلا، وقد حدد رأسمال الصندوق عند إعلانه بمبلغ 100 مليون دينار كويتي مقسمة على عشرة آلاف سهم بقيمة عشرة آلاف دينار لكل سهم اكتتبت الكويت بثلاثة آلاف سهم منها، وقد نصت اتفاقية إنشاء الصندوق على ان الهدف منه هو بناء الاقتصاد العربي على أساس متين يمكنه من تبني متطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية في بلدانها. واستشهد بعد ذلك اول